



أبعاد رسائل التضامن الشعبي مع الزعيم

لا يمكن للناذنين والمنافقين أن يضمنوا الدستور الجديد مواداً غير ديمقراطية لتطبيق العزل السياسي



بقلم /
عبد محمد الجندي

من يتابع تقاطر الوفود المتضامنة مع ما حدث من تأمر على حياة الزعيم صالح وأسرته وقيادات حزبه بعد أن تخلى عن السلطة وأصبح مواطناً من مواطني الجمهورية اليمنية له حقوق وعليه واجبات يخرج الكثير من العبر والدروس المفيدة لأبناء الشعب اليمني بمختلف تكويناتهم الأسرية والعشائرية القبلية والمذهبية والسياسية سواء أكانوا من أتباعه وأنصاره المتشيعين له أو كانوا من أعدائه ومنافسيه السياسيين الذي قادوا الانقلاب عليه بدافع الرغبة في الاستيلاء على السلطة بوسائل وأساليب امتزج فيها ما هو سلمي بما هو عنيف وما هو حق بما هو باطل. متخذين من مصطلح التغيير الثوري كلمة حق وأكدت التجربة والممارسة العملية أنها تحولت إلى باطل يتضرر منه الجميع ولا يستفيد منه سوى أعداء الحياة وأعداء الحرية أعداء الثورة والوحدة والديمقراطية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والأمن والاستقرار والتقدم والرقي الحضاري المحقق للسعادة.

إذ أن مثل هذه الأساليب لن تفلح في تنفيذ ما لديها من الرغبات مهما استطاعت أن تحرز من نجاحات أنبية في لحظة غضب أو لحظة خلاف أو لحظة خصومات ناتجة عن معلومات مبنية على معلومات تفتقد إلى المصداقية والموضوعية والثقة.. لأن نجاحها سرعان ما يتحول من النقيض إلى النقيض عندما يتمكن صاحب القرار من التصرف على الحقيقة كما هي وليس كما صورتها الجهات الواشبة والمحرضة، التي تبحث عن أزمات احتياطية إذا نجحت القيادة في إخراج البلد من أزمة النفق وأزمة الحكومة والجرعة الظالمة.

وهنا لابد من العودة إلى البداية، والاعتراف الضمني على سبيل الوقاية خير من العلاج إن الزعيم علي عبدالله صالح الرئيس السابق قد أكد مراراً وتكراراً أنه لا يرغب في العودة إلى السلطة مرة ثانية بعد أن استغرق فيها أجمل أيام حياته رغم ما تعرض له من المؤامرات القاتلة التي لا تشجع على العودة إليها مرة ثانية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة مكتفياً بما خرج به من حب وتقدير قاعدته الجماهيرية العريضة وما لحق بخصومه الذين حاولوا الإساءة إليه والقضاء على حياته ولم يحصدوا سوى الفشل الذريع والمزائم المتلاحقة ولم يجدوا من يبدل إلا الاعتذار والاستعداد للتصالح معه مرة ثانية دون جدوى.

لا يبالغ إذا قلت مخلصاً أن الرئيس عبدربه منصور هادي يحتاج إلى الزعيم في هذه الظروف أكثر من حاجة الزعيم لرعاية رئيس الجمهورية ولكن كانت المحاولة الأولى للمصالحة قد فشلت نظراً لما تنطوي عليه من تجاهل لما أزهق من الأرواح وما سفك من الدماء، إذ أن الروح التسامحية والتصالحية والإخلاقية للزعيم علي عبدالله صالح سوف تجعله يعيد النظر فيما صدر عنه من رفض للمصالحة مروراً بالصالح في الدماء يسبق المصالحة وأن المصالحة مع من لا يعترفون بما اقترفوه من الذنوب تضع الأشواك والعواسج أمام المصالحة الوطنية كجوابة لما تحتاجه اليمن من اصطفاف وطني لأن التسرع سوف يكون غير مرحب به من أولياء الدم الذين يحتاجون إلى تضاميد ما لحق بهم من الجرح لأن المصلحة الوطنية للشعب اليمني تتقدم على المصالح الذاتية للأشخاص والأفراد والجماعات الحزبية المتصارعة على السلطة.

إن اتهام الرئيس السابق بأنه يرتبط بعلاقة تحالف غير معلن مع أنصار الله ليس سوى فرية تندرج في نطاق الداسس الخبيثة الهادفة إلى الاستقواء بالخارج عليه، متناسين طبيعة العلاقة المتوترة بينه وبين الحوثيين الذين دخلوا أو أدخل معهم في سته حروب وصفت بالعبثية من قبل الأخوان المسلمين الذين كانوا سابقين إلى التحالف معهم والاستفادة منهم لاسقاط النظام، هؤلاء يحاولون اقناع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الخليجية بعلاقة تحالفية كاذبة ليس لأنها محرمة مع نفس القوى السياسية التي سبق لهم التحالف معها ضده بالإمساك ولكن لتنفيذ ما لديهم من اجندات تأمرية تحاول زج المؤتمر في معركة جانبية مع أنصار الله ولكن لأن هذه القوى السياسية الصاعدة محسوبة على إيران دافعهم إلى ذلك الحصول على ما هم بحاجة إليه من الدعم الخليجي الأمريكي بحكم معرفتهم لطبيعة العلاقات الإقليمية الإيرانية الخليجية المشوبة بالتوتر رغم علمهم أن الدول الخليجية تدرك سلفاً أنه لا توجد قواسم مشتركة بين أنصار الله وبين المؤتمر الشعبي العام ورئيسه الذي ربطته علاقات وطيدة أسفرت عن حل الخلافات الحدودية بالتوقيع على المعاهدات الحدودية السابقة لذلك فهي مجرد وشاية لا تستحق الاهتمام بما تنطوي عليه من الدس الهادف إلى الوقيعة، لأن للدول وسائلها ومعلوماتها الخاصة البعيدة عن الخلافات والمكاييد السياسية.

الحكام الذين يحصرون علاقاتهم مع الصفوة يجدون أنفسهم في عزلة بعد خروجهم من السلطة

أية محاولة داخلية أو خارجية لعزل الزعيم مآلها الفشل

المصلحة الوطنية تتطلب الانفتاح على كل القوى حتى لا تتكرر تجارب الإقصاء العراقي والليبي في اليمن

اتهام الزعيم بعلاقة تحالف مع الحوثي فرية تندرج في نطاق الداسس الخبيثة الهادفة للاستقواء بالخارج عليه

على الفتنة لا اعتقد أنها سوف تجد قبولاً من لجنة صياغة الدستور العقلانية ولا أعتقد على الإطلاق بأن مثل هذه الممارسات والتدخلات الإقصائية سوف تحدث في صياغة الدستور الجديد للجمهورية اليمنية الاتحادية الواعدة بالدولة المدنية الحديثة دولة المواطنة المتساوية ودولة النظام وسيادة القانون والحكم الرشيد.. نظراً لما عرف به فحامة الأخ رئيس الجمهورية المشير عبدربه منصور هادي من رجاحة العقل وزهد عن السلطة، وحرص على الحقوق والحريات الديمقراطية دون تفصيل ينتقص حق المواطن في الحقوق المتساوية، صحيح أن الصراعات والمكاييد الناتجة عن استفحال الخصومات بين الأحزاب وبين الأشخاص تحاول استخدام ما لديها من وسائل الضغط على صانع القرار لإرغامه على القيام بهذا النوع من التدخلات المسمية والمهيبة للخلاص من الرئيس السابق ونجله الأكبر

66

بكثير من سلبياته. أقول ذلك وأقصد به ان التجربة والممارسة تؤكد وبما لا يدع مجالاً للشك ان أي محاولة لعزله سياسياً بقوة دستورية وقانونية لن يكتب لها النجاح مهما كانت القوة الداخلية والخارجية الداعمة لها، وأن المصلحة الوطنية للشعب اليمني صاحب المصلحة الحقيقية في المبادرة الخليجية وألتيها التنفيذية المزمعة وقرارات مجلس الأمن الدولي الهادفة إلى الحفاظ على وحدة اليمن وأمنه واستقراره تستوجب الانفتاح على جميع القوى الفاعلة والمؤثرة وعدم اتخاذ أي مواقف استفزازية إقصائية والغايتها سوف تكرر في اليمن نفس ما حدث في الكثير من البلدان العربية في مصر وفي العراق وفي ليبيا وفي سوريا لأن الشعوب ترفض الوصاية الخارجية وترفض الاستقواء بالخارج للانتقام من القيادات الوطنية وعلى وجه الخصوص تلك القيادات التي وصلت إلى الحكم بإرادة شعبية وتركت الحكم بإرادة ثانية حريصة على الحيلولة دون تمكين الطامعين بالسلطة من اللجوء إلى الصراعات والحروب الأهلية.

ومعنى ذلك أن الاستفادة من رأيه وخبرته ضرورة وطنية لا يمكن للقيادة السياسية الاستغناء عنها أو الشك فيها أو تعمد تجاهلها والإساءة إليها واتهامها بما ليس فيها من العيوب، الأمر الذي جعل رئيس الجمهورية يولي جريمة النفق ما تستحق من الاهتمام في تشكيل لجنة تحقيق أمنية لأنه يدرك الإبعاد والدلالات المهمة لتمكين العدالة من الوصول إلى حقيقة القوى التي خططت ونفذت جرائم الاعتداءات الإرهابية السابقة واللاحقة وتقديم مرتكبيها إلى القضاء لينالوا ما يستحقونه من العقوبات الرادعة لمثل هذه الأعمال الإرهابية القاتلة للتكرار، لاسيما وأن دوافعها الانقلابية محصورة في نطاق الطمع في السلطة ورغبة الوصول إليها بشرعية انقلابية تأمرية تتنافى مع الشرعية الدستورية والديمقراطية المعبرة عن إرادة الشعب اليمني صاحب القول الفصل في التداول السلمي للسلطة.

أقول ذلك وأقصد به أن حماية الرؤساء السابقين والاستفادة من خبراتهم وأرائهم السياسية وما يحظون به من تأييد شعبي ضرورة لا يمكن تجاهلها أو الاستهانة بها وتندرج في نطاق الواجبات الدستورية والقانونية لأي قيادة سياسية جديدة تحرض على ترسيخ مبدأ التداول السلمي للسلطة وترسيخ القيم والممارسات الديمقراطية الرفيعة المعبرة عن حرص على التصالح والتسامح والتعاون لأن أي ممارسة مستنولة لابد لها من تكريم القيادات المؤثرة والضاربة جذورها في أعماق الوطن.. لا تستطيع اقناع الشعب اليمني إنما حريصة على بناء الدول المدنية الحديثة والانتقال الآمن إلى حلم الحكم الرشيد.

قد يكون بمقدور المتزلفين أو المنافقين لمن هم في الحكم من صناع الأزمات أن يصنعوا بما لديهم من النفوذ مواد دستورية وقانونية غير ديمقراطية تطبق العزل السياسي على من يعتقدون أنهم عقبات في طريق استمرارهم في السلطة كمنافسين يتمتمون بالشعبية والقدرة على الدخول في مناقشات فاعلة إلا أن مثل هذه الحسابات لا يمكن وصفها إلا بأنها حسابات خاطئة وغير مدروسة بما فيه الكفاية، لأن هؤلاء الناقدون الذين نبأغ فيما لديهم من التأثير بصدق وبدون صدق سيكون بمقدورهم أن يدعوا إلى جردون فيهم قدرة على المناقشة ولكن بعصبية ناتجة عن شعورهم بالظلم ربما تكون فاعليتها أكثر قدرة على التأثير والفاعلية الطبيعية لأن مبررهم في ذلك ما لحق بهم من حرمان غير ديمقراطي نتج عنه مصادرة حق من حقوقهم الديمقراطية مثل حق الترشح ولم يترك لهم سوى حق الانتخاب.. استناداً إلى أسباب عاجزة عن الإقناع أن مثل هذه المخزجات المحرصة

الدرس الأول: إن السلطة والثروة والقوة متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية لا تدوم لأحد وأن التداول سنة من سنن الحياة وناموس من نواميس الكون وأن الديمقراطية هي الحل الأفضل للتداول.

الدرس الثاني: إن وفاء الشعوب لقادتهم الذين حكموهم بإخلاص تحكمه مواقفهم المجردة من النفاق والمجاملة والمصلحة تبرز جلية من خلال مواقفهم التضامنية الوافية بعد رحيل هؤلاء القادة وفي مقدمتهم الرئيس صالح بعد رحيله عن السلطة وليس قبلها أو أثناءها لأنها مواقف صدق غير قابلة للتأويل والمزايمة.

الدرس الثالث: إن بعض من تبوأوا المراكز القيادية المدنية والعسكرية الرفيعة في عهده ومعهم بعض رجال المال والأعمال الذين جمعوا في عهده الثروات الطائلة لا نجد لهم حضوراً في تلك الجموع الغفيرة من الذين يتقاطرون إلى منزله على حسابهم للتعبير عن تضامنهم معه وهو خارج السلطة مرددين نفس الهتافات التي كانوا يهتفون بها وهو داخل الدوامة العنيفة للسلطة.. تدل على معان مفيدة للحكام الذين يحصرون علاقاتهم وإيراتهم في نطاق الصفوة فيقعون في الخطأ كبيرة لا يكتشفونها إلا بعد فوات الأوان حين يجدون أنفسهم معزولين عن السواد الأعظم من شعوبهم بعد الماضي بمجرد وقوعه يفلت من النلقاء.

الدرس الرابع: إن الأغلبية الساحقة من ذوي الدخل المحدود والذين لا دخل لهم بالسياسة يمتلكون من الوعي ومن الخبرة ما يجعلهم قادرين على اتخاذ القرارات والقناعات الصائبة في تقييمهم لإزعاماتهم وقادتهم المخلصين وغير المخلصين مهما أمكن للسياسة والصحافة من التضليل وتزييف الوعي إلى حين، لأن الواقع العملي هو المحك العملي للتقييم والتقييم الصحيح للدعايات النظرية.

الدرس الخامس: نستدل عليه من وفاء الأغلبية الساحقة للرئيس السابق الزعيم علي عبدالله صالح سواءً من قبل أولئك الذين ينتمون إلى المؤتمر الشعبي العام وحلفائه أو من قبل أولئك الذين ينتمون إلى أحزاب جديدة أو مستقلين لا ينتمون إلى أي أحزاب وتنظيمات سياسية وقياسيون والماضي الحاضر الذي يعيشونه وما يصدر عنهم من تقييمات عسوفية وتلقائية متسمة بالصدق.

أعود فأقول إن التفاف أعضاء المؤتمر الشعبي العام حول قيادتهم رغم ما تعرضوا له من الإقصاء والتهميش خلال ثلاثة أعوام من الأونة النشطة بصورة تتنافى مع الدستور والقوانين النافذة ومخرجات الحوار الوطني، مؤكداً بوفائهم واستعدادهم للمزيد من الصبر والصمود والتضحية مهما كانت معاناتهم المؤلمة.. فهذا هو الزعيم علي عبدالله صالح الرئيس السابق للجمهورية الرئيس الحالي للمؤتمر الشعبي العام الذي لا يختلف أحد بأنه لا يوجد رئيس يمني سابق ولا حتى تعرض لما تعرض له من العداية المستهدفة تشويه عهده وسمعته واغتيال شخصه واجتثاث منجزاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية والأمنية من قبل قوى متنفذة داخلية كانت جزءاً من نظامه أو متحالفة معه ومستفيدة من عهده بالصلو والعرض.. إلا أن الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب اليمني ما زالت تدين له بالوفاء والعرفان، متضامنة ومدافعة عنه في كل الظروف والتحديات والمؤامرات المستندة إلى دعم خارجي بلا قيود ولا حدود، ومؤكدة بشفاافية منقطعة النظير أنه ما زال رقماً صعباً في سماء السياسة اليمنية صاحب صفحة بيضاء، ورصيد ضخم من المنجزات التي تؤكد للمراقب المحايذ أن إيجابيات عهده كانت أكثر

حصار الانفلات

-خروج محطة كهرباء مأرب باعتداء تحريبي في مفرق مأرب الجوف.
-وفاة عروسين بعد ساعات من حفلة زفافهما بعدن اختناقاً بسبب عدم مواءمته.
-استشهاد الجندي عبدالمجيد سالمين أحد منتسبي الدفاع المدني على إثر إطلاق النار عليه من قبل أحد العناصر الإرهابية بالمكلا.

13 سبتمبر 2014

-اندلاع اشتباكات بين الأمن ومسلحين حوثيين بمنطقة الجراف بصنعاء.
-مقتل وإصابة أكثر من 20 شخصاً بالمواجهات بين الحوثيين والإصلاحيين بالجوف.
-ذبح قائد الشرطة الجوية بمطار الغيبة العقيد عبدالملك سعيد فارح، من قبل إرهابيين متطرفين بالحديدة.

14 سبتمبر 2014

-مصرع احد مرافقي وزير الداخلية بالاشتباكات الدائرة بالجوف.
-إطلاق نار كثيف في شارع الثلاثين بالقرب من شارع بغداد وسط العاصمة صنعاء، من قبل مسلحين مجهولين.
-مقتل فتاة أثناء حملة مدامات للجيش وسط حوطة لحج.
-مقتل شاب على أيدي رجال الأمن في بمنطقة شذبان بمديرية المشنة إب.
-الطيران الحربي يخطئ أهدافه ويقصف منزل قيادي مؤتمري ومنازل مدنيين بالجوف.

-إصابة 3 أشخاص من بينهم طفل في الـ 11 من عمره في حادثة انفجار قذيفة رشاش عيار 23 في منطقة الحصون بمديرية الوادي محافظة مأرب.
-مقتل اثنين من مسلحي الحوثي وجرح آخرين في انفجار ثامن استهدف مسيرة للحوثيين بعمران.
-مسلحون يقتلون المواطن تاييف خالد بن فيحه بمديرية تبن بمحافظة لحج داخل منزله.
- خمسة قتلى وعدد من الجرحى في غارة جوية لطائرة بدون طيار استهدفت سيارة تابعة للقاعدة بالقرب من بيحان -شبو.
-محاولة اغتيال العقيد أحمد مجاهد الحيدري في منطقة سعوان بالعاصمة صنعاء، على يد مسلحين مجهولين.

12 سبتمبر 2014

-مقتل العقيد عبدالله الدغش، أثناء خروجه من منزله في منطقة "حوطة" على يد مسلحين يعتقد انتماءهم للقاعدة.
-اغتيال ضابط الأمن السياسي رشيد علي الحواي على يد مسلحين مجهولين بصنعاء.
-الطيران يقصف مواقع اللجان الشعبية بمحافظة الجوف ويخلف عدداً من القتلى والجرحى.

-مقتل شخصين من المسافرين بمنطقة حزيزاً، حدود الاشتباكات بين مسلحين تابعين للإصلاح وآخرين تابعين للحوثيين.
-مقتل شابين ادهمهم يدعى معين قايد صالح العالمي 30 عاماً والآخر محمد احمد عباس في السادسة عشرة من عمره في ميثم جنوب مدينة إب على أيادي مجهولين.
-نجاحة رئيس قسم التحري بإدارة أمن لحج من محاولة اغتيال على أيدي مسلحين كانوا يستقلون دراجة نارية.

11 سبتمبر 2014

-اكتشاف عصابة مكونة من سبعة رجال متخصصة بخطف الفتيات تقودها امرأة بمحافظة تعز.
- شاب يقتل عمه بعدة طلقات نارية بمديرية جبن بمحافظة الضالع.
-إصابة شخصين بالاشتباكات بين مسلحين جوار جامع المحطوري بصنعاء.
-مقتل شخص وإصابة سبعة آخرين بينهم نساء واطفال في قصف الطيران الحربي للمرة الثانية بطريقة الخطأ لمنازل مواطنين بمحافظة الجوف.
-مقتل شخصين وإصابة سبعة آخرين بعبوة ناسفة استهدفت محتجين حوثيين في عمران.

9-سبتمبر 2014

- سبعة قتلى وعشرات الجرحى في مواجهات بين قوات الأمن واللواء الرابع وبين المعتصمين الحوثيين أثناء محاولتهم نصب خيام الاعتصام بالساحة المقابلة لرئاسة الوزراء.
-مصرع عشرة أشخاص في هجوم إرهابي على نقطة عسكرية بالقرب من محافظة حضرموت.

-الطيران الحربي يقصف مخازن أسلحة للحوثيين بحرف سفیان بعمران.
-إطلاق نار كثيف بأسلحة متوسطة وخفيفة بالقرب من معسكر السواد جنوب صنعاء بين المعتصمين المطالبين إسقاط الحكومة ومسلحين.
-مقتل المهندس يحيى العامري أحد سكان حزيز على يد مسلحين تابعين للحوثي بعد رفضه إعلانهم سطح منزله.

10 سبتمبر 2014

- مقتل عشرة أشخاص بمواجهات بين مسلحي «الحوثيين» وقبليين مواليين لحزب "الإصلاح" في منطقة "الخائق" بمديرية "مجزر" على الشريط الحدودي بين مأرب والجوف.
-الطيران الحربي يشن غارات على مواقع الحوثيين في منطقة الجوف لليوم الرابع على التوالي.
-القبض على عصابة تستغل الأطفال للتسول في عدن.